وثيقة المعايير الشرعية للكتابة في الشأن العام
ميزانٌ جامعٌ بين الحقّ والعدل والرحمة ونصيحةٌ للأمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أمّا بعد:
فإنّ الكلمة اليوم أصبحت سلاحًا، وبابًا من أبواب النصح، ومسؤوليةً عظمى يحملها المسلم بين يدي الله قبل أن يحملها أمام الناس. ولأجل ذلك كان أئمةُ الهدى ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب والأئمة الكبار يجعلون الكتابة في الشأن العام محكومةً بميزان الشرع، مقيدةً بالحقّ، دائرةً بين النصيحة للمسلمين و النصيحة لولاة الأمور و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون تجاوز ولا اندفاع.

وهذه وثيقة جامعة من 15 معيارًا منهجيًا هي خلاصة ما قرره العلماء في هذا الباب، نصيحةً لكل كاتب، ناصح، ومهتم بالشأن العام، رجاء أن تكون كلماتُه هدى ورحمة لا فتنة ولا انحرافًا.

🔷 أولًا: معايير النيّة والمقصد
1. إخلاص النية لله الكتابة عبادة فمن لم يُرد بها وجه الله أفسدها الرياء أو الهوى أو طلب الظهور. قال ابن تيمية: العمل بغير إخلاص ولا متابعة هوى فاسد .
2. استحضار مسؤولية الكلمة الكلمة أمانة: ((وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟))، فلا تُكتب كلمة إلا بعد وزنها بميزان الشرع.

🔷 ثانيًا: معايير العلم والتحقق
3. لا حُكم قبل علم، ولا نقد قبل تحقق قال الله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾. لا تُكتب معلومة بلا مصدر، ولا تُنشر دعوى بلا بيّنة.
4. ردّ المسائل إلى أهل العلم والكاتب ليس مفتيًا، ولا قاضيًا، ولا من يُصدر أحكامًا على الأشخاص أو المناهج بلا علم.

🔷 ثالثًا: معايير العدل والإنصاف
5. العدل مع الموافق والمخالف قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾. وأصل السلف: العدل حقٌّ لكل أحد والظلم لا يحلّ لأحد .
6. التفريق بين الخطأ وصاحبه لا تخلط بين نقد الفكرة وبين إسقاط الشخص؛ فالمعركة مع مناهج الانحراف لا مع ذوات الناس.
7. وزن الحسنات والسيئات فلا تبطل جهود أحد ولا تظلمه؛ فالله أمر بالعدل حتى مع الكافر، فكيف بالمسلم؟

🔷 رابعًا: معايير المنهج العقدي والسلفي
8. أساس الكتابة هو نصوص الشرع وكلام العلماء الراسخين لا تتحرك العبارات بردود الأفعال، بل تنطلق من أصول ثابتة:
- **التوحيد**
- **السنة**
- **السمع والطاعة**
- **نبذ البدع**
- **سدّ الذرائع**
- **نصوص الولاء والبراء**

9. لا غلوّ ولا تفلت الموقف السلفي وسط بين إفراط المتحمسين وتفريط المتسيبين.
10. التفريق بين الدولة الشرعية والدولة المعبودة نلتزم بشرعية الدولة وحرمة الخروج عليها، ولا نجعل الدولة معيارًا للحق، ولا نقدّس الأشخاص أو الأنظمة فوق النصوص.

🔷 خامسًا: معايير التعامل مع التيارات والانحرافات
11. نقد المناهج لا الأشخاص الدعوة السلفية قامت على بيان الحق لا على تصفية الخصومات. فلا تجعل نقد الإخوان أو الليبراليين أو غيرهم نقدًا شخصيًا، بل منهجيًا مؤصّلًا.
12. عدم قبول ركوب الموجة من أي تيار لا تجعل التيارات الليبرالية أو غيرها تحتكر دور محاربة التطرف أو كشف الإخوان ؛ فهذا الدور أصلاً قام به العلماء السلفيون قبل غيرهم بعقود.

🔷 سادسًا: معايير الأسلوب والأخلاق
13. الرفق أصلٌ في الدعوة والبيان قال ﷺ: ((ما كان الرفق في شيء إلا زانه))، والكلمة الغليظة قد تهدم حقًا وتعطي خصمك سلاحًا عليك.
14. تجنب السخرية واللمز والتعيير حتى مع المخالفين؛ فالكتابة السلفية قائمة على الوقار، لا على التهكم والعبارات السوقية.
15. قَصْدُ الإصلاح لا قَصْدُ الانتصار فالكاتب السلفي ليس منخرطًا في معركة حزبية، بل يحمل نورًا يريد أن يفتح به بصائر الناس.

📌 الخلاصة الجامعة الكتابة في الشأن العام يجب أن تظل وفية لخمسة أعمدة:
1 الإخلاص
2 العلم
3 العدل
4 الرحمة
5 الثبات على الأصول
فمن جمعها كان قوله بركةً ونورًا، ومن فقدها كان قوله فتنةً وظلامًا، وإن ظنّ أنه يحسن صنعًا.

📜 خاتمة :
هذه وثيقة نصحٍ عامة، لا لطائفة دون طائفة، ولا لمخالف دون موافق، بل هي لكل مسلم يكتب أو يغرد أو يشارك في النقاش العام.
ومن رام الحق وجب عليه أن يلتزم ميزان الشرع؛ فالكلمة دين، وتُكتب في صحائف يوم القيامة قبل أن تُكتب في منصات الدنيا.

نسأل الله أن يجعل كلماتنا حجة لنا لا علينا، وأن يستخدمنا في خدمة دينه، وأن يرزقنا العدل والإنصاف والهدى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه ✍️ : خالد العُرُفَه التميمي

———————————————

حاشية توضيحية مهمّة:

تنبيه: ورد في هذه الوثيقة استعمال عبارتي ..
[وزن الحسنات والسيئات] و [الدولة المعبودة], والمقصود بهما ضبط العدل في الخطاب العام لا تقرير قواعد منهجية في التلقي أو الدعوة

وهنا ... أحب أن أبيّن المقصود منهما بيانًا يرفع الالتباس، فإن تبيّن خطأ في التعبير فذلك يُصحَّح، وإن كان الصواب هو المراد فالحمد لله، والحق أحق أن يُتبع.

أولًا:
عبارة [وزن الحسنات والسيئات], المقصود بهذه العبارة ليس القاعدة المحدثة التي اشتهرت عند جماعات الحركيين كالإخوان في تبرير الأخذ عن أهل البدع، أو تمييع التحذير منهم بحجة أن لهم حسنات وسيئات، فهذا

مسلك مرفوض عند أهل السنة، وقد أنكره الأئمة قديمًا وحديثًا.
وإنما المقصود هنا في سياق الكتابة في الشأن العام هو العدل في الحكم والخطاب، لا في التلقي والاتباع. فالفرق واضح بين أمرين:

1. التلقي والدعوة والمنهج ، فإن الأصل فيه عند السلف هو: " التحذير من أهل البدع، وعدم تزكيتهم، وعدم نشر باطلهم، ولو كان عندهم بعض الصواب".

2. العدل في الذكر والحكم عند النقد العام، فلا يُنسب إلى الشخص أو الجهة ما لم تفعله، ولا تُطمس حقيقة ثابتة، ولا يُظلم مسلم ولو كان مخطئًا ببهتان أو تجاوز.

ولهذا جاءت العبارة مقيدة بقولها:
[فلا تبطل جهود أحد ولا تظلمه؛ فالله أمر بالعدل حتى مع الكافر، فكيف بالمسلم؟], فالمراد العدل في القول، لا التسوية في المنهج، ولا إسقاط أصل التحذير من أهل البدع.
ولو كان المقصود قاعدة الإخوان، لما قُيّدت العبارة بهذا القيد، ولا وُضعت في سياق ضبط الخطاب لا تقرير المنهج.

ثانيًا:
عبارة [الدولة المعبودة], هذه العبارة ليست مصطلحًا عقديًا مستقلًا، ولا حكمًا على دولة بعينها، ولا اتهامًا لأشخاص، وإنما هي تعبيرٌ تحذيريٌّ بيانيّ استعمله العلماء والدعاة قديمًا وحديثًا بألفاظ قريبة للتنبيه على انحراف مقابل للغلو في الخروج. ومقصودها واضح، وهو التحذير من:

• جعل الدولة أو النظام معيار الحق والباطل
• أو تبرير الخطأ لمجرد صدوره من السلطة
• أو تعطيل النصوص الشرعية باسم المصلحة السياسية
• أو إسقاط الإنكار المشروع بحجة الولاء المطلق وهذا الانحراف ليس سلفيًا، كما أن الخروج والفوضى ليسا سلفيين.

فالعبارة جاءت في سياق التوازن المنهجي، حيث نصّت الوثيقة على: [نلتزم بشرعية الدولة وحرمة الخروج عليها، ولا نجعل الدولة معيارًا للحق، ولا نقدّس الأشخاص أو الأنظمة فوق النصوص] فالمقصود التحذير من التأليه المعنوي، لا من الدولة، ولا من طاعتها الشرعية، ولا من لزوم الجماعة.
وإن كان التعبير يحتمل عند بعض الإخوة لبسًا، فلا حرج في استبداله بعبارة أوضح مثل:
"جعل الدولة معيارًا للحق" أو "تقديس الدولة فوق النصوص" إن كان ذلك أدق وأبعد عن الإشكال.

خلاصة الجواب :
العبارتان لم تُقصد بهما معانٍ مخالفة لمنهج السلف ولا تتضمنان تمييعًا للبدعة، ولا تبريرًا للانحراف، وإنما أُريد بهما ضبط الخطاب العام بالعدل والاتزان ومع ذلك، فكل تعبيرٍ يُحتمل فيه لبسٌ عند أهل العلم يُراجع ويُضبط، لا تعصبًا، بل طلبًا للسلامة.

وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المتناصحين بالحق، المتواصين بالصبر، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجنبنا الزلل في القول والعمل.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.